العجائبية في شعر تأبط شرًّا
الغول أنموذجًا

إعداد

د. مريم محمد الأمين حسن الشنقيطي

أستاذ مشارك كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة - المدينة المنورة

للعام الجامعي

١٤٤٦/٢٠٢٤م

العجائبية في شعر تأبط شرًّا –الغول أنموذجًا–

د. مريم محمد الأمين حسن الشنقيطي

أستاذ مشارك كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة– المدينة المنورة

الإيميل: mmhshanketi@taibahu.edu.sa

الملخص

تناول هذا البحث العجائبية التي تضمنتها قصائد أحد أشهر شعراء الجاهلية، وأحد أبرز صعاليك العرب، وهو ثابت الفهمي الشهير بتأبط شرًّا، كما تناول العجائبية في حياة الشاعر، وعرج على مفهوم العجائبية فعرف به، وتناول الغول في الشعر الجاهلي، وأثر العجائبية في معجم تأبط شرًّا، كما تناول أثر العجائبية المتمثلة في الغول في الصورة الشعرية لدى تأبط شرًّا، ثم ختم بأهم النتائج التي توصل لها البحث، والتوصيات التي يوصي بها.

ومن أهم النتائج التي توصل لها البحث:أن العجائبية إحدى تقنيات الخطاب الشعري التي يحاول الشاعر من خلالها إبراز رغبة في نفسه تختلف عن واقعه الذي يعيشه، فيأسس من خلالها عالمًا جديدًا متخيلًا يقوم على الإدهاش والمتعة، وأن الشاعر الجاهلي استطاع خلق فنيات متنوعة في سبيل إغراء المتلقي وخلق التوتر الذي يولد الإثارة والتشويق لديه، وقد استطاع تأبط شرًا خلق عالم متخيل أثبت فيه للمتلقي شجاعته المتفردة من خلال مواجهتهش لهذا المخلوق العجيب والانتصار عليه، وأنَّ البيئة العربية الجاهلية كانت تؤمن بالخرافة المتمثلة في الغول، وهو كائن يظهر في ظروف يحوطها الرعب لاسيما عندما يظهر للمسافرين المنفردين في الأماكن النائية الموحشة، وتشكله لهم بصور مختلفة يغلب عليها الجانب المرعب، والوقوف على التراث العربي القديم شعرًا ونثرًا، وسبر أغواره، لفك شفراته اللغوية، ينتج عنه كشف كثير من غوامض الحياة العربية، بما فيها من عقائد، وتصورات خارجة عن المألوف، بما يقرب للعربي المعاصر طبيعة حياة أسلافه لا سيما في العصر الجاهلي الذي سادت فيه الأمية عند العرب، ولم يكون التدوين شائعًا عندهم، بل يكاد يكون معدومًا؛ إذ إنَّ جل اعتمادهم كان على الروايات المنقولة من حفظهم، لا سميا في أشعارهم.

الكلمات المفتاحية: [العجائبية، الغول، شعر، تأبط شرًّا]

The Marvelous in the Poetry of Ta'abbat Sharrā

Maryam Muhammad Al-Amin Hassan Al-Shanqeeti
College of Arts and Humanities, Department of Arabic Language,
Taibah University, AL Madinah AL Munawwarah
E mail: **mmhshanketi@taibahu.edu.sa**

Abstract

This research delves into the marvelous elements found in the poetry of one of the most famous Jahili poets and a prominent Arab adventurer, Thabit al-Fahmi, better known as Ta'abbat Sharrā. The study examines the marvelous in the poet's life, and delves into the concept of the marvelous, providing a definition. It also discusses the ghoul in Jahili poetry and the impact of the marvelous on Ta'abbat Sharrā's lexicon. Additionally, the research investigates the influence of the marvelous, particularly the ghoul, on Ta'abbat Sharrā's poetic imagery. The study concludes with the most significant findings and recommendations.

Key findings of the research include:The marvelous is a poetic discourse technique that the poet employs to highlight a desire within himself that contrasts with his lived reality. Through this technique, he constructs a new, imagined world based on wonder and pleasure.

Jahili poets were able to create diverse artistic techniques to captivate the audience and generate suspense, leading to excitement and intrigue.

Ta'abbat Sharrā was able to create an imaginary world where he demonstrated his unique courage by confronting and defeating this strange creature.

The pre-Islamic Arabian environment believed in the myth of the ghoul, a creature that appeared in terrifying circumstances, especially to solitary travelers in remote, desolate places. The ghoul was often depicted in various horrifying forms.

Studying ancient Arabic heritage, both poetry and prose, and deciphering its linguistic codes, reveals many of the mysteries of Arab life, including its beliefs and extraordinary concepts. This brings contemporary Arabs closer to understanding the nature of their ancestors' lives, particularly during the Jahili period when illiteracy was prevalent among Arabs and documentation was rare. Most of their knowledge was based on orally transmitted narratives, especially in their poetry.

Keywords : Mraculous ،Ghoul ،Poetry ،Ta'abat Sharana

المقدمة

يزخر الشعر الجاهلي بصور من العجائبية نظمها الشعراء في قصائدهم؛ وتُعد العجائبية نتاج مخيلة الشاعر أثر فيها الموروث العربي من عادات وتقاليد وصفات كالجود والكرم والشجاعة والفروسية والفخر والتي شكلت مادة خصبة للشاعر العربي فاتخذها وسائل رسم بها صورًا عجيبة وصاغ من خلالها قصصًا غريبةً رقى بعضها إلى مرتبة الأسطورة، وقد أخذت العجائبية صورًا تعارض الواقع ويصعب على العقل التصديق بها.

والمتمعن في الشعر العربي يقف على نماذج كثيرة لا سيما في العصر الجاهلي من القصص العجيبة التي خلدها الشعراء في قصائدهم ومن أمثلتها التي اشتهرت قصص الغول مع عدد من الشعراء لا سيما الشاعر الجاهلي تأبط شرًا، وهو موضوع هذا البحث المعنون بـ: "العجائبية في الشعر الجاهلي، تأبط شرًا والغول أنموذجًا.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

العجائبية والشعر بينهما صلة وثيقة فهما يشتركان في اعتمادهما على لغة مجازية استعارية أساسها الإيماء والإشارة، كما أن الشعر يستقي مادته من المنابع البكر للتجربة الإنسانية فيعمل على توظيفها بما يتناسب مع رؤية الشاعر تجاه الكون والواقع معًا، ومن الأهمية تسليط الضوء على بعض أشعار الجاهليين وما حملته بين طياتها من أساطير وأفكار عجائبية هيمنت على تفكير الشاعر الجاهلي، فراح يوظفها في قصائده ووقوعه تحت سطوتها، والشاعر الجاهلي اتخذ الشعر مرآة عكس فيها حياته وأخلاقه وعاداته وتقاليده ومشاهداته ومعتقداته، ووصف بيئته وصفًا دقيقًا فتحدث عن جبالها وأوديتها وقفارها، ونباتاتها، وحيواناتها الحقيقي منها والمتخيل، ومن المتخيل الذي تناوله الجاهليون في شعرهم الغول، ومن أكثر الشعراء الذين أفردوا قصائد لوصف الغول وسرد ما جرى لهم معه من أحداث الشاعر المشهور تأبط شرًا؛ فقد أفرد له قصيدتين من أشهر قصائده–كما

تقدم-، وهما موضوع هذا البحث.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما الصفات العجائبية التي نُعت بها تأبط شرًّا؟

٢- كيف نعت الغول في أدب العرب؟

٣- ما العجائبية التي تضمنها شعر تأبط شرًّا في وصفه للغول؟

٤- كيف صوَّر تأبط شرًّا قصته مع الغول في صور عجائبية؟

الدراسات السابقة:

وقفت على عدد من الدراسات ذات الصلة الوثيقة بعنوان الدراسة الحالية، وجُلُّها ينظرُ نظرًا مغايرًا لما تسعى له الدراسة الحالية؛ حيث تنطلق الدراسة الحالية من مرتكز العجائبية، ومدى تحقق أبعادها في النص الشعري لتأبط شرًا.

ومن الدراسات التي وقفت عليها:

١- **الغول والصعلوك تأبط شرًّا نموذجًا شعريًا:** إعداد: شريف بشير أحمد، مجلة التراث العربي، مج(٢٤)، ع(٩٣-٩٤)، ٢٠٠٤، ص:٦٦-٧٦. مقالة تناول فيها الكاتب الدلالات اللغوية لقصديتي تأبط شرًّا، من خلال تحليله القصديتين تحليلًا لغويا دلاليًا، وافتقد البحث إلى تقسيمه إلى مباحث ومطالب تُعرض من خلالها الأفكار التي تطرق لها الكتاب؛ فجاءت على طريقة المقالات السردية، وإن ركز فيها الباحث على تحليل النص، وبيان الحالة النفسية التي كان عليها تأبط شرًا خلال صراعه مع الغول، كما أغفل الباحث إبراز صورة الغول في الذاكرة الجاهلية؛ ولعل سبب ذلك كون البحث عبارة عن مقالة أكثر منه بحثًا علميا أكاديميًا، ولم يرد في البحث النتائج التي خلص منها، كما لم يتضمن توصيات تفيد الباحثين بعده، بينما يتناول البحث الحالي العجائبية في القصيدتين.

٢- **أسطورة الغول في الشعر العربي قبل الإسلام دراسة تحليلية للصورة**

والرمز: دراجي سعيد، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات بجامعة الجزائر، ٢٠٠٥م، تناول فيها الباحث أسطورة الغول في الشعر الجاهلي عمومًا، من خلال تسليط الضوء على الصورة النمطية للغول في العقل الجاهلي، مسلطًا الضوء على أوصافه، وبيئته، وأثره في نفوس العرب، بينما يتناول البحث الحالي العجائبية في شعر تأبط شرًّا.

٣- **أسطورة الغول في الشعر الجاهلي دراسة في الصورة المادية:** عبد الحليم عبد الله، ٢٠٢٤م. سعى هذا البحث إلى الكشف عن أسطورة من أساطير العرب قبل الإسلام من خلال معالجته لأسطورة الغول في الشعر، وحاول أن يستنبط الصفات المادية لصورة الغول كما ترددت خيالاتها في الأشعار والقصص، وتقديم بعض الصفات المادية للغول من خلال الأشعار والأخبار التي شكّلت مادّة خصبة لخيالات الشعراء ليقدموا صورًا وتشكيلات فنية مختلفة للغول، بينما يتناول البحث الحالي العجائبية في شعر تأبط شرًّا.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة: واشتملت على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بتأبط شرًا والعجائبية في حياته.

المبحث الأول: التعريف بمفهوم العجائبية.

المبحث الثاني: الغول في الشعر الجاهلي.

المبحث الثالث: أثر العجائبية في معجم تأبط شرًّا.

المبحث الرابع: أثر العجائبية المتمثلة في الغول في الصورة الشعرية لدى تأبط شرًا.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات

التمهيد

التعريف بتأبط شرًا والعجائبية في حياته

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

اتفق المترجمون له على أنَّ اسمه ثابت، واختلفوا في اسم أبيه فقيل جابر[(١)]، وقيل: عمسل[(٢)]، بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب الفهمي[(٣)].

يُكْنى بأبي زهير[(٤)]. ويُلقب بتأبَّطَ شرًّا[(٥)].

واختلف في سبب تلقيبه به، والأشهر أنَّه أخذ سيفًا تحت إبطه وخرج فقيل

(١) ينظر: ابن حبيب، محمد بن حبيب، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتير، (د.ط)، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ص١٩٦؛ وابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ، ٣٠١/١؛ والبلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م، ٢٧٨/١٣؛ وابن جني، عثمان بن جني، المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، تحقيق: مروان العطية، وشيخ زايد، ط١، دمشق: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م، ص٧٨.

(٢) ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٣٠١/١؛ وعلي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، لندن: دار الساقي، ٢٠٠١م، ٢٠٧/١٨.

(٣) ينظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام، التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، ط١، صنعاء: مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، ١٣٤٧هـ، ص٢٥٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢٧٨/١٣؛ وابن جني، المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، ص٧٨؛ وابن حزم، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، ص٢٤٣.

(٤) ينظر: الأصمعي، عبد الملك بن قريب، فحولة الشعراء، تحقيق: ش. تورّي، تقديم: د.صلاح الدين المنجد، ط٢، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠م، ص١٥.

(٥) ينظر: الأصمعي، فحولة الشعراء، ص١٥؛ وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٣٠١/١.

لأمه: أين هو؟ فقالت: لا أدري، تأبط شرًا وخرج[١].

وقيل: إنَّه حمل أفَاعٍ في جَونَة[٢] وجعلها تحت إبطه فقالت أمه: لقد تأبط ابني شرًّا[٣].

المطلب الثاني: العجائبية في حياته:

أضفت كتب الأدب على تأبط شرًّا كثيرًا من الصفات العجائبية منها: أنَّه كان خارق القوة، فكان إذا اتكأ على بعير أسقطه، وإذا استوى على ظهر فرس أجهضها، وإن رمي رمحه انطلق بسرعة كريح الشتاء، وله ضفيرتان كقرني شيطان، وعينان حمراوتان تنبعث منهما أشعة كريهة تنذر الناظر إليهما بالموت، وفمه كفوهة بئر، وأنفه كرأس البعير[٤].

اشتهر تأبط شرًا بالشجاعة والفَتْك وكان أحد مشاهير الصعاليك[٥]، فكان يغير

---

(١) ينظر: ابن جني، المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، ص٧٨؛ والبغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولبُّ لُباب لسان العرب، تحقيق: وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م، ١٣٨/١.

(٢) الجونة: سلة صغيرة تصنع من الجلد تشبه الجراب. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ١٣٩/١١، مادة: جون.

(٣) ينظر: ابن حبيب، التيجان في ملوك حمير، ص٢٥٢؛ والبلاذري، أنساب الأشراف، ٢٧٨/١٣؛ وابن سعيد، علي بن موسى، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: د.نصرت عبد الرحمن، (د.ط)، الأردن: مكتبة الأقصى، (د.ت)، ص٥٧٨.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ١٣٦/١٠-١٣٨.

(٥) الصعاليك مصطلح عُرف به جماعة من قبائل شتى خرجوا عن قواعد قبائلهم، وعاشوا حياة تتصف بالفقر والتشرد، واعتمدوا في عيشهم على قطع الطريق والإغارة على مختلف القبائل، من أشهرهم: عروة بن الورد العبسي، والسليك بن السلكة، والشنفرى، وتأبط شرًا. ينظر: ينظر: على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤١٢/٧؛ وضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ط١، مصر، دار المعارف، ١٩٩٥م، ٤٧/١؛ والجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، ط١، حلب: مكتبة دار التراث، ١٩٩١م، ص٢٨٤.

بالليل والنهار على القبائل، ويغنم منهم، كما كان أحد العدَّائين المشهورين في الجاهلية، فكان شديد السرعة والعدو حتى إنه يسبق الخيل فيدركها ولا تدركه لسرعته الهائلة، وكان قليل النوم، سريع الانتباه، قوي السمع حاد البصر، وهذه الصفات أكسبته شدة الحذر والتيقظ من أعدائه(١).

ويُعدُّ تأبطَّ شرًّا أحد أعاجيب الرجال؛ يقول ابن حمدون في وصفه: "وكان تأبّط شرًّا عجبًا، وهو من العدائين الفتّاك الشجعان، وكان يسبق الخيل عدوًا على رجليه هو والشّنفرى الأزديّ وعمرو بن برّاق، وله أخبار تبعد عن الصحّة"(٢).

نشأ تأبط شرًّا يتيمًا، وتزوجت أمه أبا كبير الهذلي الشاعر المشهور، وقد كان زوج أمه يكن له العداوة، وحاول قتله أكثر من مرة(٣).

وكانت حياته–كغيره من الصعاليك – مزيجًا من الإحساس الدائم بالخطر والتحدي، كثير الأعداء، قليل الأصدقاء، يقتات على ما يكسبه من غارات على القبائل، فاجتمع ببعض الصعاليك كالشنفرى الذي يقال إنه خاله، وعمرو بن الورد، وعمرو بن برّاق، والسُّليك السَّلكة، وعامر بن الأخنس، وكان يغزو معهم مجتمعين، أو يغزو منفردًا، وكانت أكثر غزواته على بني هُذيل، وبجيلة، ومراد، وخثعم(٤).

---

(١) ينظر: ابن هشام، التيجان في ملوك حمير، ص٢٥٢؛ والبغدادي، خزانة الأدب، ٣٤٤/٣؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤١٢/٧.

(٢) ابن حمدون، محمد بن الحسين، التذكرة الحمدونية، ط١، بيروت: دار صادر، ١٤١٧هـ، ٣٤٦/٧-٣٤٧.

(٣) ينظر: ابن هشام، التيجان في ملوك حمير، ص٢٥٢؛ وعلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤١٢/٧.

(٤) ينظر: الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق ودراسة: إحسان عباس وآخرون، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨، ١٩١/٢١.

المطلب الثالث: مقتله

قيل: إنّ تأبط شرًّا خرج مع بعض أصحابه في غارة يريدون بني صاهلة بن كاهل من هذيل، وكان ذلك في نهاية أحد الأشهر التي كانت العرب تُحرِّمها في الجاهلية، فوصلوا إلى بيتٍ فيه رجلٌ شيخٌ فارتاب منهم، فأخذ سيفه ووقف يحرس أهله، فلمّا مضى الليل ولم يستطيعوا الوثوب عليه مشوا إليه وأغروه ببقية الشهر الحرام، وشكوا إليه الجوع، فلمّا اطمأنّ لهم وثبوا عليه وقتلوه هو وابنه الصغير، وبعدها مضوا إلى بيت آخر وفيه غلام يُقال له: سفيان بن ساعدة، ولم يكن معه سوى سهم، وكان تأبط شرًّا يستتر بدرع، فاحتال عليه الفتى بأن رمى حجرًا على الدرع فظنّ تأبط شرًّا أنّ الغلام قد رمى سهمه فخلع عنه الدرع، فرماه الغلام بسهم فقتله[1].

(١) ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٣٠١/١؛ والأصفهاني، الأغاني، ١٩١/٢١-١٩٦.

المبحث الأول: التعريف بمفهوم العجائبية

أولًا: التعريف بالعجائبية لغة:

المدلول اللغوي لمصطلح العجائبية مشتق من الفعل الثلاثي عجب، ويراد بها كل أمر غير معتاد يُستغرب، أو ما تُنكره لشدة غرابته وصعوبة تحققه، وعرفه الجوهري بأنَّه: "الأمر يُتعجبُ منه"(١)، أما ابن سيده فعرفه بأنَّه: "إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده"(٢).

ثانيًا: العجائبية اصطلاحًا:

يعود أصل اشتقاق العجائبية إلى الكلمة (Fantastique) والمشتقة من الأصل اللاتيني(phantasticus)، والمشتق بدوره من الأصل الإغريقي (phantastikos) ومعناه الخيالي والمتوهم، ويعني ظهور أمور خارقة(٣).

وقد أوردها الجاحظ في تفضيله للشيء غير المألوف على ما هو مألوف فقال: "لأن الشيء من غير معدنه أغرب، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم كان أظرف، وكلما كان أظرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبدع"(٤).

وقد عرفه تودوروف (Todorov) بأنَّه: "التردد الذي يحسه كائن لا يعرف

---

(١) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، ٢٨٢/١، مادة: عجب.

(٢) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ٣٣٨/١، مادة: عجب.

(٣) ينظر: Albert Dauzat, jean Dubois, Henri Mitterand, dictionnaire de poche de la langue française, étymologique et historique, Larousse, Paris, 1971, p296.

(٤) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: د.عبد السلام بن محمد هارون، ط٧، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨، ٨٩/١.

غير القوانين الطبيعية، فيما يواجه حدثًا فوق طبيعي حسب الظاهر"[١].

أما روجي كيوا (Cayoi) فالعجائبية عنده عبارة عن: "فوضى، وتقسيم ناجم عن اقتحام لما هو مخالف للمألوف، إنَّه قطيعة للانسجام الكوني، ويشترط فيه حضور عنصر فوق الطبيعي"[٢].

ويرى سعيد علوش أنَّ العجائبي "شكل من أشكال القصّ تعترض فيه الشخصيات بقوانين جديدة تُعارض قوانين الواقع التجريبي"[٣].

ويعرف صياح الجهيم العجائبي بأنَّه: "ما يختلط فيه الواقع بغريب الأحداث وبخفايا الأسرار، وبالرؤى المشوشة التي لا تخضع لسلطان المنطق والعقل المألوف بحيث يغدو شيئًا شبيهًا بالأحلام"[٤].

ويفرق تودوروف بين العجيب الغريب بقوله: "الغريب المحض في الآثار التي تنتمي إلى هذا الجنس أنَّ ثمة سرد الأحداث يمكنها بالتمام أن تُفسَّر بقوانين العقل، لكنها على هذا النحو أو نحو آخر، غير معقولة خارقة مفزعة، فريدة مقلقة، غير مألولفة"[٥].

وبمقارنة هذا التعريف وتعريفه للعجائبي نجده قد حصر العجائبي داخل فترة التردد، واضعًا حدًّا فاصلًا بين العجيب والغريب؛ يتمثل في التردد بين تفسير طبيعي وتفسير فوق طبيعي؛ الذي يُعد السمة الأساسية في إطلاق مصطلح عجائبي في وصف أمر أو حدث ما.

---

(١) تودوروف، تزفتان، مدخل إلى العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، ط١، القاهرة: دار شرقيات، ١٩٩٤م، ص44.

(٢) نقلًا عن: حسين، فوزية قفصي، العجائبي مفهومه وتجليه في الموروث السردي العربي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، الجزائر، ص434.

(٣) علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية، ط١، دار الكتاب اللباني، ١٩٩٥م، ص١٨٠.

(٤) ريكاردو، جان، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة: صيَّاح الجهيم، ط١، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧م، ص١٣٠.

(٥) تودوروف، تزفتان، مدخل إلى العجائبي، ص60.

المبحث الثاني: الغول في الشعر الجاهلي

كانت العرب تعتقد بوجود هذا الكائن العجيب؛ لذا نجده يتكرر كثيًرا في أشعارهم، ويُعد تأبط شرًا أحد أشهر من تناول الغول في شعره حتى لزم ذهنيَّته، وتسلَّط عليه، فاعتقد بوجودِها، وضخَّمها؛ وقدَّم لها صورةً محاطةً بنسيجٍ هُلامي عجائبي يكشفُ ما كان يثيرُهُ القلقُ لصعلوكٍ يمتطي الليالي المظلمةَ بين الآكام والشعاب المقفرة التي تتجسَّمُ فيها المشاهدُ أشباحاً مرعبةً؛ وتختلطُ الأصداءُ في بؤرةٍ سمعيةٍ غامضةٍ، ورؤيةٍ بصريةٍ متباعدة الأرجاء، ضبابيّة المعالم، فأقامَ من صراعهِ العجائبي مع الغول قصةً شعريةً بوصفيةٍ لغويةٍ شكلَّت موضوعاً له مقوماتُ التكوين، ببنيويةٍ جماليةٍ تنطقُ بالواقعية الفنية؛ وبأيقوناتٍ حواريةٍ يتسمُ فيها الغول بصفاتٍ عجائبية، في سياق وحدةٍ موضوعيةٍ تحتويها عاطفةٌ شعوريةٌ موحَّدة، ينشأ فيها كلّ جزءٍ من أجزائها نشوءًا طبيعيًا مقنعًا؛ بعد أن تتكاملَ فيه الجزئياتُ والعناصرُ[(١)].

وهذا الكائن الأسطوري العجيب وصفته العرب بأنَّه أحد المستحيلات الثلاثة التي هي: الغول والعنقاء والخِلُّ الوفي، وقد جمعها شاعرهم في قوله[(٢)]:

فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ ∴ الْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْخِلُّ الْوَفِي

ولهم فيها كثير من الأوصاف فيزعمون أن رجليها رجلا عنز قال الشاعر[(٣)]:

وحافر العنز في ساق مدملجة ∴ وجفن عين خلاف الانس بالطول

---

(١) ينظر: شريف، بشير أحمد، الغول والصعلوك تأبط شرًا، نموذجًا شعريًا، مجلة التراث العربي، مج(٢٤)، ع (٩٣-٩٤)، (٣٠ يونيو/حزيران ٢٠٠٤)، ص٧٥.

(٢) ينظر: الأبشيهي، محمد بن أحمد، المستطرف في كل فنٍّ مستظرف، تحقيق: د.مفيد محمد قميحة، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م، ص٢٧٣.

(٣) ينظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٣هـ-١٩٩٧م، ٢/١٣٤-١٣٥.

وكانوا إذا اعترضتهم الغول في الفيافي يرتجزون ويقولون[١]:

يـا رجـل عنـز انهقـي نهيقـا ∴ لـن نتـرك السبسـب والطريقـا

ومنها أنّها كانت تتراءى لهم في الليالي وأوقات الخلوات، فيتوهمون أنّها إنسان فيتبعونها، فتزيلهم عن الطريق الّتي هم عليها ، وتتيههم. وكان ذلك قد اشتهر عندهم وعرفوه ، فلم يكونوا يزولون عما كانوا عليه من القصد ، فإذا صيح بها على ما وصفنا شردت عنهم في بطون الاودية ورؤوس الجبال.

وفرقوا بينها وبين السعلاة قال الشاعر[٢]:

أبيـت بسـعلاة وغـول بقفـرة ∴ إذا الليـل وأرى الجـنّ فيـه أرنـت

كما زعموا أن الغيلان توقد لهم النيران بالليل، وتحتال على السابلة والمسافرين فقال أحد شعرائهم يصور حاله معها في إحدى رحلاته[٣]:

فَلِلَّـهِ دَرُّ الْغُـولِ أَي رَفِيقَـةٍ ∴ لِصَـاحِبِ قَفْـرٍ خـائِفٍ يَتَسَـتَّرُ

أَرَنَّـتْ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدَتْ ∴ حَـوَالَيَّ نِيرَانـاً تَلُـوحُ وَتَزْهَـرُ

(١) ينظر: المرجع السابق، ١٣٥/٢.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١٣٤/٢.

(٣) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، (١٣٥/٢)، والبيتان لعبيد بن أيوب العنبري، وهما في: الجلبي، آن، شعر عبيد بن أيوب العنبري، مجلة جامعة تكريت، مج ١٤، ع١، ٢٠٠٧م، ص ٢١٢.

المبحث الثالث: أثر العجائبية في معجم تأبط

يُعد شعر تأبط شرًا–وشعر الصعاليك أمثاله بشكل عام–من الأشعار الملحمية التي يتمرد فيها الشاعر على مجتمعه، ويثور على تقاليدهم وعصبيتهم، فيفضل العيش منفردًا بعيدًا عنهم، ويقرر أن يقتات على ما يتحصل عليه منهم(١).

وكان شعره يتميز بالواقعية والتصوير المستمد من الطبيعة التي صارت أنيسه ورفيقه، فلما كان من هؤلاء الذين يفضلون الحياة على السليقة فقد كان شعره كذلك متسمًا بالعفوية والسذاجة الصادقة، مع التحدي والعنفوان(٢).

وقد زخر معجمة بكثير من العجائبيات ومن أمثلته وصفه حالة الفقر التي يعيشها نحو قوله(٣):

قَلِيلُ ادِّخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعِلَّةً ∴ فَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ وَالْتَصَقَ

يعرض الشاعر صورة عجائبية في هذا البيت يصور فيها حاله مع ادخار الزاد بأنَّه لا يدخر منه إلا قدراً يَتَعَلَّل به، وقد أثر الجوع فيه حتى هزل ورئيت رءوس أضلاعه شاخصةً، وأصبحت أمعاءه ملتصقة بجنبه، لقلة طعامه.

وهذه صورة عجائبية أخرى من أغراض شعره في الفخر؛ حيث يقول(٤):

---

(١) ينظر: خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط١، مصر، مكتبة الدراسات العربية، دار المعارف، (د.ت)، ص١٨٢.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) شاكر، علي ذو الفقار، ديوان تأبط شرًا وأخباره، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٤م، ص١١٥.

والشرسوف: غضروفٌ معلَّقٌ بكل ضلع مثل غضروف الكتف. ينظر: والجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ١٣٨١/٤، مادة: شرسف.

(٤) شاكر، ديوان تأبط شرًا وأخباره، ص٧٧.

أَنَـا الَّـذِي نَكَـحَ الْغِيلَانَ فِـي بَلَـدٍ ∴ مَـا طَـلَّ فِيـه سِـمَاكِيٌّ وَلَا جَـدَا

فِـــي حَيْـــثُ لَا يَعْمِـــتُ الْغَـــادِيُّ ∴ وَلَا الظَّلِـــيمُ بِـــهِ يَبْغِـــي تِهبَّـــدا

يفخر الشاعر بشجاعته أنه كان يعاشر الغيلان المخلوقات العجيبة في بلد لم يطلع فيه نجم، ولا هطل فيه مطر الصباح، ولا نزل به ذكر نعام يبغي الهبيد، وهو الحنظل، وهذا الوصف يضفي على البلد البعد وصعوبة الوصول إليه، مما يجعل أمر من يصل إليه في غاية العجب، كما أنَّ نكاحه الغيلان يضفي عليه شجاعة عجيبة لا يتصف بها غيره؛ إذ المعهود عند العرب الخوف من هذا المخلوق العجيب.

ومن معجم العجائبية في شعره المتمثل في الرثاء، قوله في رثاء أحد مشاهير الصعاليك وهو الشنفرى[1]:

عَلَـــى الشَّـــنْفَرَى سَـــارِي الْغَمَـــامِ ∴ غَزِيرُ الْكُلَى وَصَيِّبُ الْمَاءِ بَاكِرُ

عَلَيْـكَ جَـزَاءٌ مِثْـلُ يَوْمِـكَ بِالْجَبَـا ∴ وَقَدْ رَفَعَتْ مِنَكَ السُّيوفُ البَوَاتِرُ

قَضَـى نَحْبَـهُ مُسْـتَكْثِرًا مِـنْ جَمِلِـهِ ∴ مُقِلًّا مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْعِرْضُ وَافِرُ

لَـئِنْ ضَـحِكَتْ مِنْـكَ الإِمَـاءُ لَقَـدْ ∴ فَـــأَعْوَلْنَ النِّســـاءُ الْحَرَائِـــرُ

رثي الشاعر الميت في صورة عجائبية تتمثل في عجز السيوف البواتر عن إصابته يوم الجباء، كما تتصور العجائبية في التناقض الذي وقعت فيه النساء عند موته وانقسامهن بين بواكٍ عليه وهنَّ الحرائر، وضواحك منه وهنَّ الإماء.

(١) المراجع السابق، ص٧٨-٨٢.

المبحث الرابع

أثر العجائبية المتمثلة في الغول في الصورة الشعرية لدى تأبط شرًّا

إن من أبرز سمات شعر الصعاليك ما يصورون من قصص خرافية تحظى فيه الصورة الشعرية بالعجائبية من خلال وصف مكوناتها في عوالم من التخيل تقوم على الإدهاش، وسيعرض البحث لقصيدتين صور فيهما تأبط شرًّا صراعه مع الغول، وهو كائن كثرت فيه الأقوايل وتكررت بشكل لافت في أخبار العرب، واختلف في ماهيته، والأشهر أنَّه نوع من الجن؛ من خصائصه أنَّه يعرض للمسافرين، ويتلون في ضروب شتى من الصور والثياب، وأنَّه في الغالب أنثى، ومن صفات الغول–أيضًا–أنَّها ذات لون أسود، وأنَّها تعبد النار والأصنام، وأنَّها ذات أجسام طويلة، كما تتميز بالمباغتة في الهجوم على البشر(١).

وله مع الغول قصص عجيبة أوردتها كتب الأدب–غير ما ورد في شعره–، ومنها ما أورده الأصفهاني في سبب تلقيبه بتأبط شرًّا: "ذكر الرواة أنَّه كان رأى كبشًا في الصحراء فاحتمله تحت إبطه فجعل يبول عليه طول طريقه، فلما قرُب من الحيّ ثقُل عليه الكبش، فلم يقله، فرمى به فإذا هو الغول، فقال له قومه: ما تأبطت يا ثابت؟ قال الغول، قالوا: لقد تأبطت شرًّا"(٢).

لذا صور تأبط شرًا الغول في صورة حيوان خرافي يقبعُ في الذاكرة الشعبية للمجتمع الجاهليّ، بوصفه نموذجاً يُخَوِّفُ به الكبارُ الصغارَ، أو يَسْتَمطرونَ الشرَّ

(١) ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٦م، ١٥٨/٦؛ والمسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف أسعد داغر، ط١، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر، ١٩٦٥م، ٢٥٦/٢.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ١٣٨/١٠.

على أعدائهم وخصومهم بالدعاء عليهم به[١].

وذلك صادر عن عقلية تمتهن القصَّ والحكاية، وتحترفُ الرواية؛ لتشكيل الحدثِ الشائقِ تشكيلاً تستسيغُهُ ذائقة العوام، وتُتقنُ بناءَ الوجود اللغويّ للغولِ بتجسيدِ الوهمِ والتخيّل تجسيداً واقعياً بالكلمات، وذلك ناتج عما يمتلكُه الشاعر من طاقة حيوية يَسْتحوذُ بها على الغول.

وقد صور الشاعر صراعه مع هذا الكائن العجائبي في قصيدتين من أشهر قصائده، جسد فيهما ملحمة بطولية للصراع الذي دار بينه وبين هذا المخلوق العجائبي، وقد وصف الشاعر هذا الكائن بأوصاف خرافية عجيبة[٢]:

بَـأَنِّي قَـدْ لَقَيْـتُ الْغُـولَ تَهْـوِي ∴ بِسَـهْبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ[٣]

فَلَـــمْ أَنْفَـــكَّ مُتَّكِئًـــا عَلَيْهَـــا ∴ لَأَنْظُـــرَ مُصْـــبِحًا مَـــاذَا أَتَـــانِي

إِذَا عَيْنَـــانِ فِـــي رَأْسٍ قَبِـــيحٍ ∴ كَـرَأْسِ الهِـرِّ مَشْـقُوقِ اللَّسَـانِ

وَسَـــاقَا مُخْـــدَجٍ وَشَـــوَاةُ كَلْـــبٍ ∴ وَثَـوْبٌ مِـن عَبـاءٍ أو شِـنَانِ؟[٤]

في هذه الأبيات يصور تأبط شرًّا الغول من حيث الشكل في سياقٍ عجائبي يرمي من خلاله إلى تأجيج عناصرِ الدهشة والشعور بالترهيب عند المتلقي؛ فيعطي

---

(١) ينظر: الرهوني، محمد بن أحمد، حاشية الرهوني على شرح الزرقاني، ط١، بولاق الدكرور- مصر: المطبعة الأميرية، ١٣٠٦هـ، ٨٩/٢.

(٢) شاكر، ديوان تأبط شرًّا وحياته، ص٢٢٤-٢٢٦.

(٣) السهب: الأرض الفلاة، والصحصحان: الأرض المستوية. ينظر: ابن دريد، محمد بن الحسين، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ١٢٣٩، مادة: صحصح؛ والأزهري، تهذيب اللغة، ٨٣/٦، مادة: سهب.

(٤) المخدج: المشوه الخلقة، والشواة: جلدة الرأس، والشنان: الأسقية البالية المصنوعة من الجلد، وتكون داكنة اللون. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ٣٠٣/١١، مادة: شوى؛ والجوهري، الصحاح ٥٧/١، مادة: شنا؛ وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ، ٢٤٨/٢، مادة: خدج.

مخيلته مجالًا رحبًا في ميدان تصويري يجسّمُ ويُهَوّلُ فيه الغول بصورٍ حسيّةٍ مخيفةٍ، ومناظرَ مكروهةٍ، بوصفها رمزاً من رموز الشرّ، فيصف رأسها بأنَّه قبيح كأنَّه رأس هرٍّ، أما ساقاها فكأنَّهما ساقي مولود خديج ناقص الخلقة، ورأسها عبارة عن رأس كلب، أما جسدُها فيكتسي بأوبار كثيفةٍ داكنة اللونِ.

ويصفها في القصيدة الأخرى بقوله[١]:

فَأَصْبَحْتُ وَالْغُولُ لِي جَارَةٌ ∴ فَيَا جَارَتَا أَنْتِ مَا أَهْوَلَا

وَطَالَبْتُهَا بُضْعَهَا فَالْتَوَتْ ∴ بِوَجْهٍ تَهَوَّلَ فَاسْتَغْوَلَا[٢]

عَظَاءَةَ قَفْرٍ لَهَا حُلَّتَانِ ∴ مِنْ وَرَقِ الطَّلْحِ لَمْ تُغْزَلَا[٣]

اختلف وصف الشاعر لهذا الكائن العجائبي في هذه القصيدة عن وصفه في القصيدة السابقة، إلَّا أنَّ القاسم المشترك بين الوصفين ظلَّ واحدًا وهو غرابة هذا الكائن، والذي من صفاته أنَّه يشبه العظاءة التي تعيش في القفار التي لا حياة ولا ماء فيها، وأن جلدها كأنَّما كُسي بثوبين كأنمَّا حيكا لخشونتهما من ورق الطلح كثير الشوك.

والمتمعن في النصين السابقين تستوقفه كثير من الصور العجائبية التي تضمناها والمتمثلة في الأوصاف التي أوحى بها خيال الشاعر فتكشفت عن عالم مجهول يثير في النفوس مشاعر المغامرة؛ والخوف، ويُشعر القارئ بالنقصِ في العالم المرئيّ لعدم رؤيتنا لهذا الكائن العجيب، وهذا الكائن العجيب يصور الشاعر لقاءه به في مكان عجيب أيضًا تمثل في الأرض المستوية القفر التي لا حياة بها،

---

(١) شاكر، ديوان تأبط شرًا وحياته، ص١٦٤–١٦٥.

(٢) البُضع: النكاح. ينظر: الجوهري، الصحاح، ١١٨٧/٣، مادة: بضع.

(٣) العظاءة: دويبة تعيش في الصحراء وهي المعروفة بالسحلية، والقفر: المفازة التي لا ماء فيها ولا حياة. ينظر: ؛ والجوهري، الصحاح، ٧٩٧/٢، مادة: قفر؛ والدميري، محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، ١٦٧/٢.

وفي زمان عجيب وهو الليل شديد الظلمة، شديد البرد، فتمثل القصيدة الأولى لقاءهما بأنَّه في زمانين مختلفين؛ إذ بدت له ليلًا في ضوء ناره، ثم رآها صباحًا، وهذان زمانان متناقضان؛ لغرابة لقاء الغول نهارًا؛ إذ إنَّها من المخلوقات التي لا تظهر عادة إلا في الليل(١).

كما أنَّ وصف جسدها بالخشونة في القصيدة الثانية وكأنَّه كُسي ثوبان من ورق الطلح كثير الشوك، ووصفه في القصيدة الأولى بأنَّه كُسي ثوبًا من الشَّنانِ البالي المائل إلى اللون الرمادي، يضفي بعدًا عجائبًا وُصفت به الغول عند العرب وهو كثرة تلوُّنها وتشكلها في أشكال مختلفة؛ فكثيرًا ما توصف بأنَّها تتلون وتتشكل؛ لتضلل المسافرين عن جادة الطريق، وتلقي بهم في الفلوات والمهالك، قال كعب بن زهير في وصف محبوبته تشبيهًا لحالها معه بالغلول(٢):

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا ∴ كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ

ومن العجائبية لقاء تأبط شرًّا الذي تمَّ في ليل مظلم، وكان حاله فيها كما قال(٣):

عَلَى شَيْمِ نَارٍ تَنَوَّرْتُهَا ∴ فَبِتُّ لَهَا مُدْبِرًا مُقْبِلَا(٤)

يصور الشاعر في هذا البيت حاله في الليلة التي لاقى فيها هذا الكائن العجائبي فقد كان في ليل مظلم، وكان في غاية القلق والحذر، يقبل ويدبر حتى لا يغفل أو يعتريه نعاس، وهو ينظر من خلال وميض ضوء النار وألسنة لهبها ويراقب ما قد يفد عليه من طارق.

ومن العجائبية لتأبط شرًّا مع الغول الحوار الذي دار بينهما والذي حول من

---

(١) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ٣٩٨/٦.

(٢) ابن أبس سلمى، كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد السكري، شرح ودراسة: د.مفيد قميحة، ط١، الرياض، دار الشواف للطباعة والنشر، ١٩٨٩م، ص١١٠.

(٣) شاكر، ديوان تأبط شرًّا وحياته، ص١٦٤.

(٤) الشيم: النظر إلى النار. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٣٠/١٢، مادة: شيم.

خلال هذا الكائن العجيب الوافد عليه من الوحشية إلى الأُنس، ومن العُجمة إلى الفصاحة، ومن البهيمية إلى الإنسانية في قوله[١]:

فَقُلْتُ لَهَا كِلَانَا نِضْوُ أَيْنٍ ∴ أَخُو سَفَرٍ فَخَلِّي لِي

فَقَالَتْ عُدْ فُقُلْتُ لَهَا رُوَيْدًا ∴ مَكَانَكِ إِنَّنِي ثَبْتُ الجَنَانِ

ويقول في القصيدة الأخرى[٣]:

فَقُلْتُ لَهَا يَا انْظُرِي كَيْ تَرَيْ ∴ فَوَلَّتْ فَكُنْتُ لَهَا أَغْوَلَا[٤]

يخاطب الشاعر هذا الكائن العجيب خطاب الند للند، مبينًا له أنَّه لا يقل شأنًا عنه من حيث كثرة أسفاره وتنقله في الفيافي والقفار، ويتضح ذلك في وصفهما أنَّهما دابتان هزلتا من شدة تتابع سفرهما، وأنَّ كلاهما بلغ الغاية في التعب والإرهاق لطول السفر، وتتوالى العجائب في هذا الحوار عندما خاطبته الغول آمرة إيَّاه أن يُثَنِّي ضربته وهي صريعة، إلَّا أنَّه يأبى ذلك؛ لأنَّ العرب تزعُم أنَّ الغول إذا ضربت ضَربةً ماتت إلَّا إذا ثَنَّى عليها الضّارب بأخرى فإنَّه إن فعل ذلك لم تمُتْ بل قامت وقويت واشتد عزمتها عليه[٥]؛ ولذا يقول شاعرهم[٦]:

---

(١) شاكر، ديوان تأبط شرًّا وحياته، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٢) النضو: البعير أو الناقة الهزيلة من طول السفر وقلة المرعى، والأين: التعب. ينظر: الصحاح، ٢٥١١/٦، مادة: نضا؛ ولسان العرب، ٣٩٦/١٣، مادة: أين.

(٣) شاكر، ديوان تأبط شرًّا وحياته، ص١٦٥.

(٤) الغول هنا بمعنى الفتك، ومنه قتل الغيلة. ينظر: ابن الأنباري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م، ٢٦٧/٢، مادة: غول.

(٥) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ٢٣٣/٦.

(٦) البيت بلا نسبة في: الجاحظ، الحيوان، ٢٣٣/٦، وابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ٢٣١/١.

فَثَنّيــتُ والمِقــدارُ يحــرُسُ أهلَــهُ ∴ فَلَيْـتَ يَمِينِـي قَبْـلَ ذَلِـكَ شُـلَّتِ

أما البيت الثاني فتتمثل عجائبية الحوار فيه بما يمثله حرف النداء (يا) من التنبيه؛ فالشاعر يعبر عن ما يعتلج في نفسه من صراعات تسفر عن شجاعة لا حدود لها، فيأبى أن يغدر بخصمه قبل أن ينبهه كي يستعد للمواجهة، كما تتمثل العجائبية في هذا الحوار في ردة فعل الغول التي وَلَّت هاربة، وتتوالى العجائبية في البيت في فعل الشاعر الذي أصبح أشدَّ غولًا أي فتكًا وشرًّا، وهما صفتان تتميز بهما الغول، ففاقها الشاعر في هذا الموقف.

ومن العجائبية في هذا اللقاء تصوير الشاعر للصراع الذي دار بينه وبين الغول في قوله[(١)]:

فَشَـدَّتْ شَـدَّةً نَحْـوِي فَـأَهْوَى ∴ لَهَا كَفِّي بِمَصْقُولٍ يَمَانِي[(٢)]

فَأَضْـرِبُهَا بِـلَا دَهَـشٍ فَخَـرَّتْ ∴ صَـرِيعًا لِلْيَـدَيْنِ وَلِلْجِـرَانِ[(٣)]

ويقول في القصيدة الثانية[(٤)]:

فَطَـارَ بِقِحْـفِ ابْنَـةِ الجِـنِّ ذُو ∴ سَفَاسِقَ قَدْ أَخْلَقَ الْمِحْمَلَا[(٥)]

---

(١) شاكر، ديوان تأبط شرًا وحياته، ص٢٢٥.

(٢) المصقول: السيف المشحوذ الماضي. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٨٩٤/٢، مادة: صقل.

(٣) الجران: مُقدَّم العنق. ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، (د.ط)، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٠٤/٦، مادة: جرن.

(٤) شاكر، ديوان تأبط شرًا وحياته، ص١٦٥-١٦٦.

(٥) القحف: عظم الجمجمة الذي فوق الدماغ، والسِّفْسَقة: شطبة صفحة السيف التي تكون العمود في وسطه . ينظر: الرازي، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م، ٦١/٥؛ مادة: حقف؛ والزبيدي، محمد بن مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق: مجموعة من الباحثين، (د.ط)، الكويت: دار الهداية، (د.ت)، مادة سفسق.

إِذَا كَـــلَّ أَمْهَيْتُـــهُ بِالصَّـــفَا ∴ فَحَـــدَّ وَلَـــمْ أُرِهِ صَـــيْقَلَا[١]

فَمَـنْ سَـالَ أَيْـنَ ثَـوَتْ جَـارَتِي ∴ فَـإِنَّ لَهَـا بِـاللِّوَى مَنْـزِلَا[٢]

من العجائبية في الأبيات السابقة الحضور الجسديّ المتمثل في حضور الغولِ المتخيَّلِ في لحظةِ توترٍ وتفاعلٍ ينشطُ فيها العقلُ الباطنُ في أثناءِ الصّراعِ بين الشاعر والغول فيعرض للمتلقي مشهدًا حركيًا يتصارع فيه الكائن العجيب المتخيل مع الشاعر، ويبدأ بهجوم الغول العنيف فقد أخذ يرتفع ويمتد بغية الفتك بالشاعر الذي قابل هذا الهجوم الشرس برباطة جأش، وثبات جنان؛ فلم يدهشه هذا الكائن العجيب، ولا هجومه الشرس الذي سلب أولي الألباب عقولهم، والأبطال شجاعتهم، وتتوالى العجائبية في تصوير هذا الصراع الشرس حينما أهوى عليها بسيف من صفاته أنَّه مصقول ماضٍ قاطع بتار، محدود مشحوذ، وكانت نتيجة الصراع أن طار قِحْف[٣] رأس الغول، وسقط صريعًا على مقدم عنقه كناية عن أنَّه لقي حتفه، ثم يخبر من أراد معرفة مكان جثته أنَّها باللِّوى وهو أحد أشهر أودية العرب التي كثر ذكرها في أشعارهم، وقد وقع فيها أحد أيام العرب المشهورة في الجاهلية، وهو يوم اللِّوَى[٤].

---

(١) أمهى السيف: إذا حدَّه ورقَّقه، والصيقل: من يحذُ السيوف وجلوها. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ٢٤٩/٦، مادة: مها، والرازي، أحمد بن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان: مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط٢، ١٩٨٦م، ٥٣٦/١، مادة: صيقل.

(٢) اللِّوَى: وادٍ من أودية بني سُليم. ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م، ٢٣/٥.

(٣) الحقف: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة. ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ١٨/٣، مادة: قحف.

(٤) وكان لغطفان على هوازن. ينظر: النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ، ٣٦٩/١٥.

الخاتمة

- تعد العجائبية تقنية من تقنيات الخطاب الشعري يحاول الشاعر من خلالها تحقيق رغبة في نفسه؛ بنبذ واقعه الذي يعيشه وتأسيس عالم جديد متخيل يقوم على الإدهاش والمتعة، ومن هذا المنطلق حاولت الدراسة الوقوف على العجائبية في شعر تأبط شرًّا مع الغول، وكيف استطاع خلق عالم متخيل أثبت للمتلقي فيه قوته وشجاعته المستنبطة من داخل النص.
- وقد تبين من خلال الدراسة مدى قدرة الشاعر العربي القديم على خلق فنيات متنوعة في سبيل إغراء المتلقي وخلق التوتر الذي يولد الإثارة والتشويق.
- وقد استطاع تأبط شرًا خلق عالم متخيل أثبت فيه للمتلقي شجاعته المتفردة من خلال مواجهته لهذا المخلوق العجيب والانتصار عليه.
- أنَّ البيئة العربية الجاهلية كانت تؤمن بالخرافة المتمثلة في الغول، وهو كائن يظهر في ظروف يحوطها الرعب، لاسيما عندما يظهر للمسافرين المنفردين في الأماكن النائية الموحشة، وتشكله لهم بصور مختلفة يغلب عليها الجانب المرعب.
- **وتوصي الدارسين إلى اكتشاف تراثنا القديم**، وسبر أغواره، والوقوف على شفراته اللغوية، وتجليتها للمتلقين، وكشف ما في النص الأدبي من عقد ناشئة عن تلك العلاقات الداخلية للنص التي يشد بعضها بعضًا، وعلاقات خارجية ترتبط بالزمان والمكان، والصدق والكذب، والحقيقة والخيال، وعلاقة الأدب بالقارئ والمجتمع والكون، وتفاعل جميع هذه العلاقات المتضادة داخل النص مما يحقق له البقاء والاستمرارية.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية:

- الأبشيهي، محمد بن أحمد، المستطرف في كل فنٍ مستظرف، تحقيق: د.مفيد محمد قميحة، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.
- ابن أبس سلمى، كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد السكري، شرح ودراسة: د.مفيد قميحة، ط١، الرياض، دار الشواف للطباعة والنشر، ١٩٨٩م.
- ابن الأنباري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.
- ابن جني، عثمان بن جني، المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، تحقيق: مروان العطية، وشيخ زايد، ط١، دمشق: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.
- ابن حبيب، محمد بن حبيب، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتير، (د.ط)، بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- ابن حزم، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
- ابن دريد، محمد بن الحسين، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- ابن سعيد، علي بن موسى، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: د.نصرت عبد الرحمن، (د.ط)، الأردن: مكتبة الأقصى، (د.ت).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام، التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، ط١، صنعاء: مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، ١٣٤٧هـ.
- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق ودراسة: إحسان عباس وآخرون، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب، فحولة الشعراء، تحقيق: ش. تورّي، تقديم: د.صلاح الدين المنجد، ط٢، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولبُّ لُباب لسان العرب، تحقيق: وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م.
- تودوروف، تزفتان، مدخل إلى العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، ط١، القاهرة: دار شرقيات، ١٩٩٤م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: د.عبد السلام بن محمد هارون، ط٧، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٦م.

- الجلبي، آن، شعر عبيد بن أيوب العنبري، مجلة جامعة تكريت، مج ١٤، ع١، ٢٠٠٧م.
- الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، ط١، حلب: مكتبة دار التراث، ١٩٩١م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- حسين، فوزية قفصي، العجائبي مفهومه وتجليه في الموروث السردي العربي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، الجزائر.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.
- خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط١، مصر، مكتبة الدراسات العربية، دار المعارف، (د.ت).
- الدميري، محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ
- الرازي، أحمد بن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.
- الرازي، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.
- الرهوني، محمد بن أحمد، حاشية الرهوني على شرح الزرقاني، ط١، بولاق الدكرور –مصر: المطبعة الأميرية، ١٣٠٦هـ.
- ريكاردو، جان، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة: صيَّاح الجهيم، ط١، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧م.
- الزبيدي، محمد بن مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق:

مجموعة من الباحثين، (د.ط)، الكويت: دار الهداية، (د.ت).

- شاكر، علي ذو الفقار، ديوان تأبط شرًا وأخباره، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٤م.
- شريف، بشير أحمد، الغول والصعلوك تأبط شرًا، نموذجًا شعريًا، مجلة التراث العربي، مج(٢٤)، ع(٩٣-٩٤)، (٣٠ يونيو/حزيران ٢٠٠٤)، ص ص ٦٦-٧٦.
- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ط١، مصر، دار المعارف، ١٩٩٥م.
- علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية، ط١، بيروت: دار الكتاب اللباني، ١٩٩٥م.
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، لندن: دار الساقي، ٢٠٠١م، ٢٠٧/١٨.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، (د.ط)، بيروت: دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٣هـ-١٩٩٧م.
- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف أسعد داغر، ط١، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ.

ثانيًا: المصادر الأجنبية:

Albert Dauzat, jean Dubois, Henri Mitterand, dictionnaire de poche de la langue française, étymologique et historique, .Paris, 1971, p296 Larousse,

فهـرس الموضـوعـات

الموضوع	الصفحة
المقـدمــة :.....	٧١٥
التمهيد: التعريف بتأبط شرًا والعجائبية في حياته	٧١٩
المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :.....	٧١٩
المطلب الثاني: العجائبية في حياته :.....	٧٢٠
المطلب الثالث: مقتله :.....	٧٢٢
المبحث الأول: التعريف بمفهوم العجائبية	٧٢٣
أولًا: التعريف بالعجائبية لغة :.....	٧٢٣
ثانيًا: العجائبية اصطلاحًا :.....	٧٢٣
المبحث الثاني: الغول في الشعر الجاهلي	٧٢٥
المبحث الثالث: أثر العجائبية في معجم تأبط	٧٢٧
المبحث الرابع: أثر العجائبية في الصورة الشعرية	٧٢٩
الخاتمة :.....	٧٣٦
المصادر والمراجع :.....	٧٣٧
فهرس الموضوعات :.....	٧٤١